التعرّف

إلى

حقيقة التصوّف

للشيخين الجليلين

أحمد بن مصطفى العلاوي

وعبد الواحد بن عاشر الاندلسي

الطبعة الثانية

سنة 1992

بسم الله الرحمن الرحيم

وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ

رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ

عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا

وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا

سورة الكهف آية 28

الحَمْد لله الذي اصْطفى مِن عِبَاده سَيدَنا محَمَدًا صَلى الله عَليْه وَسَلم. لتَبْليغ رِسَالته للعالمين، فَصَلوات الله وَسَلامه عَليْه وَعَلى آله وَأصحَابه البَرَرَة الاكرمينَ، وعلى كل مقتد بِهَديهم مِن أئِمَّة الدّين، وَحماة الشريعة مِن زيغ الضّالين وَالمفسدين، وَسَلم تسْليمًا طيبًا مبَاركًا فِيه.

أمّا بعد وَلمّا كانَ المسْلم يحتاج إلى مَعْرفَة مايجب عَليْه فيما يقربه مِن مولاه، وإنّ تصحيح العقيدة، وإخلاص العبودية مِن أوجب الواجبَات، وَلايتأتى ذلك إلاّ بمعرفة أركان الدّين وَهي عبَارة عَمّا يستدين به الانسان، أي يعامِل به الحق عَز وَجَلّ من جهة باطنه وَظاهره، فظاهره اسلام وَباطنه إيمان وإحْسَان،

ومن هَذا المبدأ قامت المطبعة العلوية باختيار منظومتين تناوَلتا بالشرح

وَالتحقيق ما اصْطلح عليه باسم التصوف
الذي هو مقام الاحسَان الذي عرفه عليه
الصَّلاة وَالسّلام بقوله : الاحسان أن تعبد
الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنّه يَراك .
فالمنظومة الاولى " منهاج التَّصَوف " مقتبسة
من "الرسَالة العلوية ... لمولانا الشيْخ
العارف والقطب المشهور أبو العباس أحمد
بن مصطفى العلوي المستغانمي - رضوان الله عليه -
وهي منظومة عَرّف فيها التصوف ، وبَيّنَ
حقيقته ، وَأركانه ، وآداب المريد ، وصفات
المرشد السّالك ، وغاية ما ينشده المريد
الصّوفي أثناء الرياضات والمجاهدات ، لأن
المعرفة الالهية على نعت المكاشفة لا
تحصل إلا بذلك ، بالاضافة إلى ماينبغي
للمريد أن يتحلّى به من الاخلاق المحمودة
واجتناب الرذائل والمعَاصي ظاهرًا وباطنًا
وَأن الصراط المستقيم عند أهل الطريقة هو

الأخذ بالشريعة والحقيقة معًا ، وَعليه، فإن التصوف ـ على حَد تعبير الشيخ العلوي ـ يمثل لب الشرع وجوهره ، وعليه كان أهل الصُّفَّة من صحابة رسول الله صَلى الله عليْه وَسَلم .

والمنظومة الثانية كتاب مبادي التصوف وهوادي التعرف من نظم العالم المتفنن أبي عبد الله عبدالواحد بن أحمد بن علي الاندلسي الفاسي ، صاحب التآليف الحسنة والشروح العديدة ، منها المنظومة الشهيرة باسم المرشد المعين على الضروري من علوم الدين . وقد ختم الشيخ ابن عاشر منظومته بذكر مَسَائل في التصوف ومقاماته المشهورة كالتوبة ، والتقوى ، والاخلاص وغض البصر عن المحارم ، وتجريد القلب لله ، واحتقار ما سواه ، لان التصوف :

علمٌ به تصفية البواطنْ
من كدرات النفس في المواطنْ

على حدّ تعبير الشيخ ابن زكري. وبعلاج النفس من صفاتها الخبيثة يتوصل العبد إلى حقيقة الاخلاص:

به وصول العبد للاخلاص
روح العبادة والاختصاص.

قال الشيخ ابن عطاء الله في حكمه:
الاعمال صور قائمة وأرواحها وجود سر الاخلاص فيها.

والمنظومتان تشكلان منهجًا للسالكين الذين يريدون التقربَ من الله عزّ وجلّ وتحقيق مقامات الاحسان، وهي أعلى مراتب الايمان.

وأسأل الله سبحانه أن ينفع به المسلمين ويهديهم إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين

والشهداء والصالحين إنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير .



وَإنْ أرَدْتَ نِسبَةً للعَارفينْ
فَسأريك الطريقَةَ بَعْدَ حِينْ

ذِكْرُ التَصَوُّفِ يحْسُنُ للتَنبيهْ
أذْكُرُهُ خِتامًا للرغبة فيهْ

فَعِلم القَوْمِ يُؤْخَذُ مِنَ التنزيلْ
وَالعَارِفونَ بالحَقيقَةِ قَليلْ

وَلاتخلو الأعصَارُ مِنْ وُجُودِهِمْ
بَقِيَّةُ اللهِ ليُهْتَدَى بِهِمْ

فَهُمُ القَوْمُ لَا يَشْقَى جَلِيسُهُمْ
فَكَيفَ حَال مَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ

طَرِيقَتُهُمْ قَدْ حَقَقَتْ نِسْبَتَهَا
لِلمُصْطَفَى بِهِ كَانَ اتِّصَالُهَا

نِسْبَتُهَا فِي الشَّرْعِ نِسْبَةُ اللُّبَابْ
غَايَةُ لِلحَقِّ مَعَ رَفْعِ الحِجَابْ

أَهْلُ الصَّفَّةِ نِسْبَتُهُمْ يَا مَنْ صَفَا
بَيْنَهُمْ تَنَاسُبٌ فَلَا يَخْفَى

وَاحِدَةٌ تُوَضِّح ثَلَاثَةَ
الابْتِدَاءَ التَّوَسُّطَ النِّهَايَةَ

فَيَبْتَدِي بِتَوْبَةٍ مُحَقَّقَهْ
صُحْبَةُ الشَّيْخِ وَجَبَتْ فِي الطَّرِيقَهْ

وَنِيَة صَالِحَة طِبْقَ المُرَادْ
دَوَامُ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى الأَبَدْ

وَمَعْنَى النِّيَّةِ أَنْ تَسْعَى بِأَيْقَانْ
فِي طَلَبِ اللهِ عَلَى نَعْتِ العَيَانْ

وَالتَّوْبَةُ تَصِحُّ بِثَلَاثَةِ
إِقْلَاعٌ إِعْتِرَافٌ وَنَدَامَةٌ

مَعَ رَدِّ المَظَالِمِ لِأَهْلِهَا
إِنْ أَمْكَنَتْ كَاعْتِذَارٍ لِرَبِّهَا

قِيَامُ الفَرَائِضِ مَعَ السُّنَنْ
نَفَقَتُهُ فِي الدِّينِ حَسْبَمَا أَمْكَنْ

وَحُسْنُ السَّيْرِ هَكَذَا الى المَمَاتْ
فَالعِبْرَةُ بِالخَاتِمَهْ لَا بِمَا فَاتْ

وَهَذَا لِلْمُبْتَدِئ عَلَى الأَقَلْ
وَالصَّادِقُ وَاجِبُهُ أَنْ يَنْتَقِلْ

فَالاجْتِهَادُ دَائِمًا نَعْتُ المُرِيدْ
المُتَوَجِّهْ طَالِبًا إِلَى المَزِيدْ

تَجِدُهُ مُوَاضِبًا مُعْتَكِفًا
لِذِكْرِهِ وَبِالبِرِّ مُتَّصِفًا

وَإِنْ دَامَ يَسْرِي فِيهِ نُورُ الذِّكْرْ
تُهَذَّبُ أَخْلَاقُهُ كَمَا نَدْرِي

حَتَّى يَصِيرَ صَفْوَةً بِلَا كَدَرْ
تُبَدَّلُ أَوْصَافُهُ وَصْفٌ آخَرْ

يَكُونُ دَائِمًا قَوِيًّا حَازِمًا
فِي الطَّاعَةِ مُعْتَكِفًا مُلَازِمًا

مُقَاشِحًا لنفسه مُحَاسِبًا
مُتَوَجِّهًا لِلهِ أَيْضًا رَاغِبًا

وَخَائِفًا وَرَاجِيًا وَجَبِيًا
وَسَاهِلاً ولَيِّنًا وَقَرِيبًا

مُحْتَسِبًا وَحَامِدًا وَشَاكِرًا
مُعْتَصِمًا وَرَاضِيًا وَصَابِرًا

وَمُخْلِصًا وَزَاهِدًا وَوَرِعًا
شَدِيدَ العَزْمِ عَامِلاً لاجَازِعًا

وَطاهِرَ القَلْبِ مِنَ الوَصفِ المذْمُومْ
لاَحسَدًا لاَعجبًا لاَ تَشَاؤُمْ

وَهَذَا فِيه شَرْطٌ عَلَى الكَمَالْ
وَقَدْ يَقَعُ فِي السَيْرِ بَعْضُ الاخْلالْ

لكنَّهُ طائفٌ لَا يُـؤَثِّرُ
مَهْمَا أَصَابَ المرِيدْ يتَذَكَّرُ

إنَّ الذينَ اتَّقَوا إذَا مَسَّهُمْ
طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ذَكَّرَهُمْ

قَدْ تَبْقَى مِنْ بَقِيَةٍ عَلَى المرِيدْ
فِي الغَالِبْ إِذِ الطَّبِيعَةُ لَاتَحِيدْ

لَكِنَّهُ وَاقِفٌ بِبَابِ قَلْبِهِ
وَعَارِفٌ بالـوَارِدِ وَمَابِـهِ

لَايَثِقُ بِنَفْسِـهِ وَصِدْقِهَا
وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ العَـدْلِ لَايَكْفِيهَا

وَتُطْلَبُ الرِّيَاضَةَ حَالَ السَّيْرِ
ثُمَّ الكَيْفِيَّةَ تَحتَاجُ للذِّكْرِ

وَلاتكونُ إلاّ مَـعَ الخُلْوَةِ
فِي الغَـالِب وَهكَذَا فِي نيـّتِي

وَقـلَّمَا يَنْـتَفِعُ بِـدُونِهَا
وَصَعُبَتْ عَلى النَّفْسِ لنَفْـعِهَا

وَسُنَّةُ الرّسْلِ جَاءَتْنَا بِمثْلِ
مَا للقَوْمِ فِي الانفـرَادِ الكُلِّي

غَارُحِيرَا للنَّبِيِّ كَانَ مَأوَاهُ
وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَهْ

لَايَفْرَغُ القَلْبُ دَوَامًا فِي الكَدَرْ
إلاّ بـالانقطاعِ عَنْ كُلِّ البَشَرْ

فَلمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونْ
وَهَبْنَا لهُ مَـا قَرَّتْ بِهِ العُيُونْ

فَمَنْ شَاء اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّـهِ
سَبِيلًا يَنقَطِعُ فَوْرًا لِذِكْـرِهِ

وَشَرْطُ الخَلْوَةِ لِلمُرِيدِ الدُّخُولْ
بَعْدَ النِّيَّةِ وَالتَّوَكُّلِ المَقْبُولْ

طَهَارَةُ البَدَنِ ثَوْبٍ وَمَكَانْ
وَحُسْنُ الصَّبْرِ فِي الدَّوَامِ بِالإِمْكَانْ

تَضْيِيقُ مَجْرَى النَّفْسِ بِقَطْعِ الطَّعَامْ
وَالمَأْلُوفَاتِ هٰكَذَا نَعْتُ الكِرَامْ

تَغْمِيضُ لِلْعَيْنَيْنِ وَجَمْعُ الحَوَاسْ
وَذِكْرُهُ لِلاسْمِ بِقَطْعِ الأَنفَاسْ

لَا يَفْتَرِي لَا يَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِهِ
يَنْفِي الخَوَاطِرَ عَنْ بَابِ قَلْبِـهِ .

إِلَّاخَاطِرًا دَلَّهُ مَا أَحْسَنَهُ
بِالانفِرَادِ وَالتَّوْحِيدِ عَرَفَهْ

وَهَكَذَا لَا يَتْرُكُ الذِّكْرَ بِحَالْ
إِلَّا إِذَا أَظْهَرَ مِنْ فَيْضِ الكَمَالْ

مَا يُفْنِيهِ عَنْ هَذَا الكَوْنِ مُجْمَلًا
فِي ذَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

إِذْ كَانَ اللهُ وَلَا زَالَ كَمَا كَانْ
وَهَذَا مقتضى الفَنَاءِ بِالبَيَانْ

قَدْ أَشْرَقَ القَلْبُ بِنُورِ رَبِّهِ
وَالكَوْنُ قَدْ تَلَاشَى مِنْ ظُهُورِهِ

فَلَا يَرَى لِلكَائِنَاتِ مَنْزِلَا
مُتَّصِلًا بِهِ وَلَا مُنْفَصِلَا

فَالوَاحِدُ كَمَا كَانَ وَلَمْ يَزَلْ
إذا النَّعُوتُ تنجلي بِوَصْفِ الكُلّْ

فَهَنِيئًا للذَّاكِرِ فَقَدْ وَصَلْ
إذَا كَانَ مُنْدَرِجًا فِي مَحْوِ الكُلّْ

يَأْتِي إلَيْهِ المَدَدُ طُولَ الدَّوَامْ
مُفَصَّلًا وَمُجْمَلًا بِلَا انفصَامْ

وَغَايَةُ العِبَادِ هِيَ المَعْرِفَهْ
عَلَى نَعْتِ العَيَانِ وَالمُكَاشَفَهْ

وَالمرشِدُ فِي ذَلِكَ يُحَاذِيهِ
إلَّا إذَا تَمَكَّنَ مِنْ أَمْرِهِ

فَلَا يَكْتُمُ شَيْئًا عَلَى السَّائِرِ
مِنَ المُرَادِ أيضًا وَالخَوَاطِرِ

وَلْيَنْتَبِهْ لِمَا لَهُ يُشِيرُ بِهِ
لا يَكْتَفِي بِمَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ

إِلَّا بِمَا أَتَاهُ مِنْ مُرْشِدِهِ
لِأَنَّهُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ

وَقَدْ يَحْصُلُ لِلْمُرِيدِ مَا سَبَقْ
بِدُونِ مَا يَتَرَيَّضْ يَتَحَقَّقْ

تَأْخُذُهُ الْعِنَايَةُ تَضُمُّهُ
بِحَضْرَةِ الْقُدُّوسِ وَتَجْمَعُهُ

هَذَا الَّذِي يُسَمَّى فِيهِمْ بِالْمَجْذُوبْ
وَالسَّالِكُ الْمُحِبُّ وَهَذَا الْمَحْبُوبْ

وَلَابُدَّ يَتَحَلَّى بَعْدَ الْوِصَالْ
بِكُلِّ مَا قَدْ سَبَقَ مِنَ الْخِصَالْ

فَكُلَّمَا صَلُحَ القَلْبُ صَلُحَتْ
بَقِيَّةُ الجَوَارِحِ وَاسْتَكْمَلَتْ

الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ فِي الطَّرِيقَهْ
الاخْـذُ بالشَّرِيعَـةِ وَالحَقِـيقَهْ

وَكُلُّ مَنْ تَحَقَّقَ فِي زَعْمِـهِ
وَلَمْ يَعْـمَلُ بالشَّرِيعَةِ فَالْغِيـهِ

إلَّا إذَا كَانَ فِي حَالِهِ مَغْلُوبْ
أحْسِنْ بِـهِ الظَّنَّ فَإنَّـهُ يَتُوبْ

إِذِ الحَقَائِقُ قَدْ تَأتِي دفْعَةً
عَلَى العُقُولِ تَمْحُوهَا وَتَـارَةً

تَأتِيهَا مُفَصَّلَةً عَلَى الترتِيبْ
بِقَدْرِ الطَّاقَـةِ وَلِكُلٍّ نَصِيبْ

ثُمَّ التَّفْصِيلُ بَعْدَ ذَاكَ يَأتِيهِمْ
عَلَى قَدْرِ المَعْرِفَةِ وَوُسْعِهِمْ

وَالفَهْمُ فِيهِ وَاحِدٌ وَاخْتَلَفَتْ
فِي ذَلِكَ العِبَارَةُ وَاتَّسَعَتْ

ثُمَّ الحُضُورُ مَجْلاَه لِكُلِّ خَيْرْ
وَيَحْسُنُ التَّأَدُّبُ حَالَ التَّعْبِيرْ

فَالشَّخْصُ مَقْرُونٌ مَعَ لِسَانِهِ
عِنْدَ الخَلْقِ أَمَّا الحَقُّ بِقَلْبِهِ

كَيْفَمَا كَانَ فِي الجِهَتَيْنِ يَكُونْ
عِزُّ المَرَاتِبِ عِنْدَمَا التَّمَكُّنْ

وَأَدَبُ المُرِيدِ مَعَ نَفْسِهِ
يُعْجِبُكَ تَاللهِ الاقْتِدَا بِهِ

تَجِدُه مُطَهَّرًا أيضًا نَظِيفْ
وَعَارِفًا حُكْمَ العبَادَةِ عَفِيفْ

مُرَاقبًا لِلّٰهِ فِي كُلِّ الأَحْوَالْ
حَرِيصًا عَلى الطَّاعَةِ وَالامتِثَالْ

أَدَبُهُ يَاصَاحِ مَعَ إِخْوَانِهِ
إِذ دَائِمًا يُؤثِرُهُمْ عَلَى نَفْسِهْ

يَنْهَضُ لِأَمْرِهِمْ كَأَنَّهُ مَمْلُوكْ
يُقَبِّلُ أَيْدِيهِمْ يَنْفِي السُّلُوكْ

يُدَارِيهِمْ وَيَقُولُ بِقَوْلِهِمْ
يُرْضِيهِمْ وَيَتَذَلَّلُ لَدَيْهِمْ

لَيْسَ لَهُ حَقٌّ مِنْ بَيْنِ حَقِّهِمْ
وَالأَمْرُ مِنْ حَيْثُ هُوَ بِيَدِهِمْ

إنْ أطْرَدُوهُ يـأتِيهِمْ مُعْتَذِرًا
إذ كَانَ مَظْلومًا فَلَنْ ينْتَصِـرَا

وَلَايكنْ مُتـبِعًا عَوْرَاتِهِـمْ
لاينظُرُ مَاسَبَقَ مِنْ فِعْلِهِـمْ

يُحْسِنُ الظَّنَّ فِي الصَّغِيرِوَالكَبِيرْ
وَالكُلُّ عِنْدَهُ وَلِيٌّ وَذَاكِرْ

يَسْأَلُهُمْ مِنْ صَالِحٍ فِي الدَّعَوَاتْ
يَتَجَّهُ بِجَاهِهِمْ فِي المُهِمَّاتْ

يُحِبُّهُمْ فِي اللهِ حُبًّا زَائِدًا
وَيَكُونُ فِي نَفْعِهِمْ مُجْتَهِدًا

يَحْمِيهِمْ فِي حُضُورِهِمْ كَذَا فِي الغَيْبْ
يَنْصُرُهُمْ لَايَقْبَلُ فِيهِمْ مِنْ عَيْبْ

يُؤَوِّلُ مَاسَمِعَ مِنْ نَقْصِهِمْ
لَايَتَخَلَّفُ دَوْمًا عَنْ جَمْعِهِمْ

وَأَنْ يَكُونَ شَرِيفَ القَدْرِ فِي نَفْسِهِ
لَعَلَّ ذِي الجَمَاعَةِ تَنْتَفِعْ بِهْ

يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ يُقَالْ
وَالجَمْعُ رَحْمَةٌ وَالفُرْقَةُ ضَلَالْ

وَأَدَبُ المُرِيدِ مَعَ شَيْخِهِ
مُتَحَتِّمٌ لِكَيْ يَنْتَفِعَ بِهِ

وَالاقْتِدَاءُ يَصِحُّ بِشُرُوطِهْ
أَذْكُرُ مِنْهَا لِلْمُرِيدِ كَيْ يَنْتَبِهْ

وَالصِّدْقُ وَالمَحَبَّةُ مَعَ التَّعْظِيمْ
النِّيَّةُ وَالامْتِثَالُ وَالتَّسْلِيمْ

يصْدُقهُ فِي فِعْلِهِ وَفِي المقالْ
يُحِبُّهُ مَحبَّةً بِلاَ مِثَالْ

بِهَا المُرِيدُ دَائِمًا مُتَّصِلُ
كُلُّ خلِيلٍ مَعَ مَنْ يُخَالِلُ

يعْتَبِرُهُ فِي الغَيْبَةِ مَعَ الحُضُورْ
يُعَظِّمُهُ تَعْظِيمًا بِقَدْرِ الشُّعُورْ

وَإِنْ رَأَى فِي سَيْرِهِ مَا يَكْرَهُ
فَمُقْتَضَى عَدَمُ القَصَصِ وَصْفُهُ

وَنِيَّةٌ فِيهِ إِنَّهُ وَاصِلٌ
لِلحَضْرَةِ الالهِيَّةِ مُوصِلٌ

وَلْيَمْتَثِلْ لأَمْرِهِ فِيمَا أَرَادْ
وَلاَ يَرَى لِغَيْرِهِ عَلَيْهِ يَدْ

إلاّ لِشَيْخِهِ عَليْهِ فَلَزِمْ
لأن الاسْتِمْدَادَ مِنْهُ مُنْسَجِمْ

يُسَلِّمُ لَهُ فِي القَوْلِ وَالفِعَالْ
وَالمشيئَةَ يَرَى لهُ فِيهِ احْتِمَالْ

لاَيَسْأَلُ عَنْ حُجَّةٍ وَلاَ دَلِيلْ
يَلتَمِسُ لِقَوْلِهِ حُسْنَ التَّأْوِيلْ

وَإنْ سُئِلَ فَعَمَّا قَدْ يَعْنِيهِ
إنْ لمْ يُجِبْهُ لاَشَيْئَ عَلَيْهِ

وَإنْ مَعَهُ تَكَلَّمَ فَيَخْفِضْ
وَإنْ جَلَسَ أَوْلَى لَهُ بِالأَرْضْ

إنْ طَهُرَتْ وَإلاَّ فِي أَدْنَى مَنْزِلْ
إلاّ إذَا قَرَّبَهُ فَيَمْتَثِلْ

وَلَايَنَامُ عِنْدَهُ مُخْتَارًا
لَايَسْهُو عَنْ تِذْكَارِهِ اعْتِبَارًا

إنْ عِنْدَهُ قَدْ دَخَلَ بِأَمْرِهِ
كَذَاكَ الانْتِشَارُ فِي مَجْلِسِهِ

يَكُونُ آلَةً لَهُ مُحَصِّلاً
بِيَدِهِ مُطَاوِعًا مُمْتَثِلاً

وَأَذْكُرُ مِنْ صِفَاتِ المقتدى بِهِ
لِلطَّالِبِ لَعَلَّهُ يَحْضَى بِهِ

أَقُولُ هُوَ رَجُلٌ قَدْ عَرَفَ
لُبَّ التَّوْحِيدِ بِالْبِرِّ مُتَّصِفَا

وَلَايَكُونُ مُرْشِدًا إلاَّ إذَا
قَدْ كَانَ عَارِفًا مُشَاهِدًا كَذَا

مَعَ عِلَاجٍ فِي النُّفُوسِ مُتَمَهِّرْ
وَلِأَمْرَاضٍ فِي الْقُلُوبِ مُقْتَدِرْ

وَفِي الشَّرِيعَةِ لِمَا يَهُمُّهُ
مِنَ الاحْكَامِ لَازِمٌ يَعْرِفُهُ

وَيَعْمَلُ بِذَلِكَ قَدْرَ الامْكَانْ
وَإِلَّا فَهُوَ مَضَرَّةٌ عَلَى الانْسَانْ

وَلْيُسْرِعِ الْمُرِيدُ بِالتَّنَقُّلِ
إِنْ كَانَ فِيهِ شَرْطٌ غَيْرُ حَاصِلِ

شَرْطُ الْكَمَالِ لِلأُسْتَاذِ فَاعْرِفْه
رُسُوخُهُ يُعْتَبَرُ فِي الْمَعْرِفَه

وَوَرِعًا وَزَاهِدًا وَنَاصِحًا
وَمُشْفِقًا وَرَافِقًا وَصَالِحًا

مُؤثِرٌ لِلّهِ عَلَى نَفْسِهِ
وَالفُقَرا وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ

يُعَامِلُ الضَّعِيفَ قَدْرَ وُسْعِهِ
مُتَوَاضِعًا يَحْسُنُ الاقْتِدَا بِهِ

سِيمَتُهُ تُفِيدُكَ إِذَا تَرَاهُ
يُذَكِّرُكَ الإِلَهَ وَالغَيْرَ تَنْسَاهُ

مَنْطِقُهُ يَزِيدُ فِي عُلُومِكْ
عَمَلُهُ فِي الآخِرَةِ يُرَغِّبُكْ

وَهَذِهِ صِفَاتُهُمْ عَلَى التَّقْرِيبْ
وَلَهُمْ فِي البَوَاطِنِ أَمْرٌ غَرِيبْ

أَدَبُهُ مَعَ المرِيدِ لَطِيفْ
فَيُحْسِنُ المعَاشَرَةَ وَالتَّأْلِيفْ

مُتَرَجِّمٌ مَعَ الكَبِيرِ وَالصَّغِيرْ
مُعْتَبَرٌ إلى الغَنِيِّ وَالفَقِيرْ

يُعْطِي لِكُلِّ ذِي حَقٍّ مَا يَسْتَحِقْ
مِنَ النَّصَائِحِ بِتَشْدِيدٍ وَرِفْقْ

يُرَاعِي فِي تَصْفِيَةِ قُلُوبِهِمْ
بِالذِّكْرِ وَالرِّيَاضَةِ يَأْمُرُهُمْ

يُحَافِظُ فِي سَيْرِهِمْ مَا أَمْكَنَهْ
حَتَّى يَصِلَ مُرِيدُهُ إِلَى مَوْلَاهْ

وَصَلِّ اللَّهُمَّ بَارِكْ وَعَظِّمَا
عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلِّمَا

قَدِ انْتَهَى مَا جَمَعْنَاهُ بِالعَجَلْ
فِي أَلْفِ بَيْتٍ خَشْيَةً مِنَ الأَجَلْ

أَنْ يَنْقَضِي وَالحَالَةُ قَبْلَ التَّمَامْ
وَالحَمْدُ لِلّٰهِ فِي البَدْءِ وَالخِتَامْ

فَاخْتِمْ لَنَا اللَّهُمَّ بِالسَّعَادَةْ
وَعَامِلَنَّا بِالحُسْنَى وَالزِّيَادَةْ



كِتَابُ مَبَادِئِ التَّصَوُّف
وَهَوَادِي التَّعَرُّف

لابن عاشر الاندلسي

وَتَوْبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ يُجْتَرَمْ
تَجِبُ فَوْرًا مُطْلَقًا وَهْيَ النَّدَمْ

بِشَرْطِ الْإِقْلَاعِ وَنَفْيِ الْإِصْرَارْ
وَلْيَتَلَافَ مُمْكِنًا ذَا اسْتِغْفَارْ

وَحَاصِلُ التَّقْوَى اجْتِنَابٌ وَامْتِثَالْ
فِي ظَاهِرٍ وَبَاطِنٍ بِذَا تُنَالْ

فَجَاءَتِ الْأَقْسَامُ حَقًّا أَرْبَعَهْ
وَهِيَ لِلسَّالِكِ سُبْلُ الْمَنْفَعَهْ

يَغُضُّ عَيْنَيْهِ عَنِ المَحَارِمِ
يَكُفُّ سَمْعَهُ عَنِ المَآثِمِ

كَغَيْبَةٍ نَمِيمَةٍ زورٍ كَذِبْ
لِسَانُهُ أَحْرَى بِتَرْكِ مَاجُلِبْ

يَحْفَظُ بَطْنَهُ مِنَ الحَرَامِ
يَتْرُكُ مَا شُبِهَ بِاهْتِمَامِ

يَحْفَظُ فَرْجَهُ وَيَتَّقِي الشَّهِيدْ
فِي البَطْشِ وَالسَّعْيِ لِمَمْنُوعٍ يُرِيدْ

وَيُوقِفُ الأُمُورَ حَتَّى يَعْلَمَا
مَا اللهُ فِيهِنَّ بِهِ قَدْ حَكَمَا

يُطَهِّرُ القَلْبَ مِنَ الرِّيَاءِ
وَحَسَدٍ عُجْبٍ وَكُلِّ دَاءِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ أَصْلَ ذِي الآفَاتِ
حُبُّ الرِّيَاسَةِ وَطَرْحُ الآتِي

رَأْسُ الخَطَايَا هُوَ حُبُّ العَاجِلَةْ
لَيْسَ الدَّوَا إِلَّا فِي الاضْطِرَارِ لَهْ

يَصْحَبُ شَيْخًا عَارِفَ المَسَالِكْ
يَقِيهِ فِي طَرِيقِهِ المَهَالِكْ

يُذَكِّرُهُ اللهَ إِذَا رَآهُ
وَيُوصِلُ العَبْدَ إِلَى مَوْلَاهُ

يُحَاسِبُ النَّفْسَ عَلَى الأَنْفَاسِ
وَيَزِنُ الخَاطِرَ بِالقِسْطَاسِ

وَيَحْفَظُ المَفْرُوضَ رَأْسَ المَالِ
وَالنَّفْلُ رِبْحُهُ بِهِ يُوَالِي

وَيُكْثِرُ الذِّكْرَ بِصَفْوِ لُبِّـهِ
وَالعَوْنُ فِي جَمِيـعِ ذَا بِرَبِّـهِ

يُجَاهِدُ النَّفْسَ لِرَبِّ العَالَمِينْ
وَيَتَحَلَّى بِمَقَامَاتِ اليَقِيـنْ

خَوْفٌ رَجَا شُكْرٌ وَصَبْرٌ تَوْبَهْ
زُهْدٌ تَوَكُّلٌ رِضَا مَحَبَّهْ

يَصْدُقُ شَاهِدَهُ فِي المعَامَلَهْ
يَرْضَى بِمَا قَدَّرَهُ الأِلَـهُ لَـهْ

يَصِيرُ عِنْدَ ذَاكَ عَارِفًا بِهِ
حُرًّا وَغَيْرُهُ خَلَا مِنْ قَلْبِـهِ

فَحَبَّهُ الإِلَـهُ وَاصْطَفَاهُ
لِحَضْرَةِ القُدُّوسِ وَاجْتَبَاهُ

ذَا القَدْرُ نَظْماً لَا يَفِي بِالغَايَهْ
وَفِي الذِي ذَكَرْتُهُ كِفَايَهْ

أَبْيَاتُهُ أَرْبَعَةَ عَشَرَ تَصِلْ
مَعْ ثَلَاثِمَائَةٍ عَدَّ الرُّسُلْ

سَمَّيْتُهُ بِالمُرْشِدِ المُعِينْ
عَلَى الضَّرُورِي مِنْ عُلُومِ الدِّينِ

فَأَسْأَلُ النَّفْعَ بِهِ عَلَى الدَّوَامْ
مِنْ رَبِّنَا بِجَاهِ سَيِّدِ الأَنَامْ

قَدِ انْتَهَى وَالحَمْدُ لِلَّهِ العَظِيمْ
صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى الهَادِي الكَرِيمْ